

رحلة في عالم الجن

خالد حنفى

رحلة في عالم الجن

قريني صحفي في عالم الجن

حكاية يرويها

خالد حنفي

فهرس

إهداء..

مع أطيب أمنياتي بالتوفيق لإخواني الصحفيين وزملائـي المحامين والكاتبة ج. كرولينج مؤلفة سلسلة هـاري بـوتر، وأستاذي المستشار علي مختار علي سعد الذي شجعني على دراسة قانون حماية الملكية الفكرية بعد مشاركتي في الدورة التدريبية التي كان يشرف عليها سيادته بـوزارة الخارجيـة المصرية تحت رعاية منظمة idlo "المنظمة الدولية لقـانون التنمية" وشكر خاص للأستاذ جوليو زانتي عضـو منظمـة idlo.

خالد حنفي المحامي

الفصل الأول

قريني ومجلس الجن

"وجدت لدى قريني رغبة شديدة لدخوله في عالم الجـن؛ لكي يعمل كمراسل صحفي، حيث إن عـالم الصـحافة قـد سيطر على عقل قريني ووجدانه؛ لما فيه من تنويعات ثقافية وفنية. وسألت قريني: هل من السهل أن تدخل في عالم الجن وتنقل أخبارهم؟ فقال: نعم، ولكن حتى يمكنني ذلـك بـدون مشاكل، يجب أن أعرض الأمر على مجلس الجن، ليس لكي أحصل على إذن، ولكن حتى يساعدني من ملوك الجن مـن أطلب منه المساعدة؛ وحتى لا يظنوا عند ظهوري بيـنهم أن لي غرضا آخر سوى نقل أخبارهم للصحافة عنـد الإنـس، ولا تنس أني جني مسلم مؤمن با الواحد القهـار، ُأقنعـت بوجهة نظر قريني في القصة، وقررت أن أتركـه يجـرب العمل في الصحافة لعله ينجح، وهاهو قريني يكتب من عالم الجن "ذهبت إلى محل الإقامة الدائم لعالم الجن بين الجبـال

المنتشرة في سيناء بطول البحر الأحمر، والمسماة: سلسـلة جبال البحر الأحمر، والمزدانة بالألوان الحمراء والبرتقاليـة والخضراء والسوداء والرمادية، ومع انعكاسات ضوء القمر على هذه الجبال المختلفة الألوان والأحجام، رأيـت بعـدما طرت كثيرا أن هناك احتفالا بأحد الوديـان التـي يسـكنها مجموعة من جبابرة الجن والشياطين، وكانت نشوة السـعادة البادية على المجتمعين تنبئ بأن حدثًا مهما يحدث، ولكثـرة الحاضرين من الجن لم يلاحظ أحد وجودي، وهو ما جعلني أراقب ما يدور عن قرب، امتدت الموائد المصـنوعة مـن المرمر على طول الوادي، موضوع عليها كئـوس ذهبيـة مملوءة بالخمر المصنوع من منقوع زهرة الخشخاش المحلى بالطاطورة، وأطباق فضية مملوءة بالعظام طعامهم المفضل، يجلس الشياطين وبعض ملوك وأمراء الجن علـى الموائـد المستديرة غير ساترين لعوراتهم، إلا أنهم يرتدون عبـاءات حمراء اللون بلون دماء من تسببوا في قتلهم من بني البشر. عندما اقتربت منهم وجدت أن العباءات مـا هـي إلا شـعر كثيف يغطي أجسامهم لونه أحمر، وأكثر الحاضرين كـانوا من الشياطين بوجوههم المخيفة المملوءة بالتجاعيد، وعيونهم

الواسعة الحمراء، وأنوفهم الصغيرة جدا التي تكاد لا تُـرى، وفمهم الكبير الذي يشبه فم حيوان فـرس النهـر، وآذانهـم الكبيرة التي تشبه أذن الفيل، وشعر رأسـهم الأزرق اللـون وكأنه أسلاك نحاسية عتيقة مقعدة، بـدأ الشـياطين وملـوك وأمراء الجن في تهنئة "كلاويز" لزواجه من "حمشه" وهمـا من أمراء الجن الكافر الذي يرتبط مع الشـياطين بعلاقـات عمل تضر بمجتمع بني البشر، بعدها تناول الجميع الطعـام والشراب، قاموا للرقص رقصة الفرح بمعانقـة كـل جنـي للآخر بالتبادل مع القفز لأعلى ثـم الهبـوط علـى الأرض لتكرار العناق والقفز، وأثناء الرقص اختار كل جني جنيـة ليضاجعها؛ فنساؤهم شيوع بينهم، عـدا "كلاويـز" ضـاجع "حمشه" لأنها ليلة زواجهما، وفي السكون بعد المضـاجعة، ظهر صوت أجش كأنه زئير أسد، ونادى: يا معشر الجـان حان وقت التدبير، والتدبير لديهم يعني اجتمـاعهم لمناقشـة أعمالهم القادمة، وكيفية إفساد الأمر في الأرض، وتـراص الشياطين وملوك وأمراء الجن الكافر وأمامهم محدثهم الـذي يبدو أنه كبيرهم من طول قامته وبشاعة منظره، ينصت الجن ويقول كبيرهم: أيا أبنائي، إننا أمام مرحلة جديدة من العمـل

ويجب أن نستمر في العمل الدءوب على جذب الكثيرين من بني البشر إلى حزبنا، والآن علينا أن نخطط ونرتب أمورنا، ونوزع الأدوار والأفعال حتى نهاية هذا القرن؛ ولأننا نتحرك في الزمان لتغيير معتقدات وأفكار بني البشر، فـإنني أود أن أستشيركم في بعض الأمور، وأولها: مـن تـرون أصـلح الأشخاص الذي يجب أن نسيطر عليه نظرا لإمكانية قيادتـه لإفساد عالم البشر، يطلب أحد الجن الكلمة، هنا كان علي أن أعلن عن وجودي قبل أن يبدءوا في الحديث عن ما لا يجب أن أسمعه حتى لا أصبح عدوا مباشرا لهم.

الفصل الثاني

كاف شور رفيق رحلتي

ناديت: يا كبير الجن، فساد الصمت وبدأ كل من في المكان ينظرون باتجاهي ومعهم كبيرهم، وقام مجموعة من الجن للاتجاه نحوي والشرر يتطاير من عيونهم، فقلت: يا كبير الجن، أنا أعطيكم الأمان، فأمني من رجالك، هنا صاح كبير الجن عودوا إلى أماكنكم، وتعالَ أيها الضيف إلى هنا، ذهبت ووقفت أمام كرسيه المصنوع بأجزاء من كل أصناف العظام، فسألني ماذا أتى بك إلى هنا؟ ألست قريناً لأحد البشر؟ فقلت: لم آتِ إلى هنا إلا لرغبتي في نقل ما يحدث في عالم الجن لعالم البشر؛ لأن البشر يستمتعون بالقراءة عن هذا العالم، وأتمنى أن أكون مراسلاً صحفيا في عالم الجن، ولا أريد أن أعرض أو أعرف ما يدور في عالم الشياطين، ولكني أريد منك أن تساعدني في الدخول إلى عالم الجن. قال كبير الجن: هل تعرف من أنا؟ فقلت: لا؛ لأن

عمري من عمر الإنسي الذي أحيا معــه، وأنــتم أعمــاركم كبيرة، وأسماؤكم الحقيقية غير متداولة في عالم الإنس عــدا إبليس كبير الشياطين الذي يعلم الإنس كل أســمائه، ونحــن كأقران للبشر نعلمها من علم البشر، فيقول كبير الجن: أنــا اسمي "هاماس" ويعرفني جيدا كل أبناء الجن؛ فأنا المســاعد الأول لإبليس، ولأنك لا تريد أن تتدخل في شئون الشــياطين سوف أجعل "كاف شور" يرافقك في رحلتك إلى عالم الجن؛ لأنه بالرغم من كونه كافرا إلا أن كل الجن يحبونــه؛ لأنــه يحب إلقاء جمل ضاحكة على من يتقابل معه، وعلى فكــرة بعض الكوميديا عند البشر من إيحاء "كاف شور" فقلت: مره أن يطعيني في كل ما أطلب منه، فقال "هاماس": يطيعك في كل ما تطلب ولكن لا تؤذِه ولا تحاول أن تــدعوه للإيمــان، فقلت: أعدك بذلك، فأمر "هاماس" "كــاف شــور" أن يــأتمر بأمري طوال رحلتي في عالم الجن، وطرنا أنا و"كاف شور" حتى وصلنا إلى ربوة ملساء بها مجموعــة مــن الأزهــار الجبلية الجميلة الملونة باللون القرمزي وكأنها من الخيــال، وليست في الأرض بين صخور الجبال، جلسنا أنــا و"كــاف شور" لنتناقش من أين سنبدأ الرحلة؟ وما هو المتوقع أن أراه

في الرحلة؟ وبادرني "كاف شور" بسؤال: ماذا تريد أن ترى في عالم الجن؟ فقلت كل ما أستطيع أن أراه، فقـال "كـاف شور" تعلم أن الجن أمم أمثال البشر، ومنهم الجـن الأسـود والجن الأزرق والجن الأحمر والجن الأبيض، وهي ألـوان النار، ولكن اعلم أن الجن الأسود هو أشد الجان ذكاء وقوة، وملكهم هو "كثاخ" ونادرا ما يحدث نزاع بينه وبـين بـاقي الجن؛ لأنه وقومه لهم قوة لا يمكن التغلب عليها، أما الجـن الأزرق والأحمر والأبيض، فهم متنوعـون فـي أشـكالهم وأحجامهم وقوتهم وعقائدهم، قاطعت "كاف شور" وقلت هـل كل هؤلاء الجن يعيشون في مكان واحد بين هذه الجبال فقط؟

فقال: لا؛ إنهم منتشرون في كل سلاسـل الجبـال فـي الأرض ما عدا جبال بلاد الحجاز؛ لأن النبي إبـراهيم دعـا لهذا المكان أن يكون آمننا، فقلت: ومن أقرب إلينا من عـالم الجن الآن؟ فقال "كاف شور": إنهـم الجـن الأحمـر وهـم يعيشون في وديان الظلط بين أكبر جبلين في هذه السلسلة من الجبال، فقلت له: وما اسم ملكهم، فقال "كاف شور": إن للجن الأحمر أربعة ملوك: وهم شـخاخر وعمـوش وعشـعوش وشطط، وكل واحد يحكم قبيلته، فقلت: من منهم يتعامل مـع

البشر؟ فقال: لا يوجد جني يتعامل مع البشر بشكل مباشر إلا نادرا؛ لوجود برزخ بين عالم الجن وعالم الإنس، ولكن هناك بعض أبناء قبيلتَي شخاخر وشطط يخرجون من واديهم إلـى الأرض ليمرحوا وهم في عمر الصبية، ولا يمكـن لجنـي الخروج من واديه إلا إذا جاوز عمره الخمسمائة عام؛ حتـى يكون قادرا على مراوغة البشر والهرب منهم عند إحساسـه بالخطر، فقلت هل يخاف الجن من البشر؟ فقال: نعم؛ فهناك كلمات إذا قالها البشر احترق الجني، ألا تعرف ذلك؟ فقلـت بلى، ولكن ماذا يفعل صبية الجن في الأرض مع البشر؟ فقال "كاف شور" سوف تعلم ذلك عندما تتحدث إلى ملوكهم، فمن تريد أن تبدأ معه رحلتك؟ فقلت ماذا ترى؟ فقال: تعالَ لنذهب لمقابلة شخاخر؛ فهو وقومه أقوى وأغنى أبناء الجن الأحمر.

الفصل الثالث

شخاخر وكنوز الذهب

طرنا أنا و"كاف شور" حتى وصلنا إلـى الـوادي الـذي يسكنه "شخاخر" وقومه، فإذا بنا وكأننا دخلنا علـى وادٍ مـن الذهب الخالص، فأرض الوادي مفروشة ببلاط كأنه مصنوع واحدة من الذهب الأحمر والأخرى من الـذهب الأبـيض، بأحجام متساوية تنعكس عليها أشعة ضوء القمـر ليزيـدها جمالا، ونرى نجوم السماء كأنها تراصدت على الأرض من انعكاس صورتها على البلاط الذهبي، ولكن لاحظت أنـه لا يوجد أي جني في سفح الوادي، فسألت "كاف شـور" أيـن "شخاخر" وقومه؟ فقال: ما داموا غير موجـودين بـالوادي سنجدهم في كهف ملكهم "شخاخر" الذي يسعهم جميعا رغـم كثرة عددهم، وهذا الكهف مشهور لدى عالم الجن بـالكهف الذهبي؛ لأن به كمية كبيرة من الذهب الذي يسرقه الصـبية من قوم "شخاخر" من كنوز البشر، وعلى فكرة لا يقوم بهذه

السرقة غيرهم من الجن، وسوف ترى كنـوزا أغلـى مـن الذهب عن الجن الأبيض والأزرق، ولكن أبناء الجن الأزرق والأبيض يستخرجون من كنـوز الأرض مـا يسـتطيعون الحصول عليه بأنفسهم. وقفنا أنا و"كاف شور" أمام كهف له باب من الذهب الأصفر، منقوش على شكل مارد، فهمت أن هذا المارد هو "شخاخر" الذي يشبه "كاف شور" ومن قابلتهم من مجالس الجن، وقبل أن أسأل "كاف شور": كيف سـيفتح هذا الباب؟ وجدت الباب يفتح من الداخل بواسطة اثنين مـن الجن الأحمر هما حارسا الباب، وأول ما رأوا "كاف شـور" رحبا به ونادوا: أفسحوا الطريق "لكـاف شـور" وضـيفه، ودخلنا إلى الكهف وأنا أسأل "كاف شور" ألم يستأذن الحرس ملكهم؟ فهمس أن الحارسين هم أبناء "شخاخر" وكل حرسـه من ذريته، رأيت كهفا ذهبيا يضيئه كثرة الألماس المرصع به الجدار بأحجام صغيرة جدا، وكأننا في وادٍ كبير وليس كهفا، مشينا مسافة كبيرة أنا و"كاف شور" يحيطنا الجن من جانبينا يلقون علينا التحية مبتسمين، وعلمت من "كـاف شـور" أن سبب ابتسامتهم هو وجودي بينهم كنجوم السينما عند البشر؛ لأنهم لم يروا قرينًا للإنس في كهفهم من قبل، أخذت أسترق

النظر إلى جدران الكهف وأنا أحافظ على تحية الجن الـذين يحيونا، فالجدار منقوش عليه رسومات كأنها صور من الجنة أشجار خضراء بها ثمر التفاح الأحمر والأخضر وأشـجار ورمان وعنب وأزهار بألوان متداخلة مبهرة، وصور لملوك الجن جالسين تحت هذه الأشجار، وحولهم موائد عليها طيور وأبقار وماعز، كأن بهم روحا من فرط إتقان رسمهم، ولكن صورة لأنثى كأنها بشرية جميلة جدا، كانـت تـزين بـاب القصر الذي يعيش فيه "شخاخر" داخل الكهف، هذه الصورة تذكرتها فهي تشبه تمثال "أفروديت" آلهة المال عند الإغريق، وقبل أن يفتح باب قصر "شخاخر" سألت "كاف شور: "أليست هذه الصورة تشبه أفروديت؟ فقال: نعم، ولكن هذه الصـورة لأجمل أميرات الجن الأبيض، وقد أحبها كل رجـال الجـن وتمنوا الزواج بها، ولكنها تزوجت من أمير من أمراء الجن الأزرق وماتت منذ عشرة آلاف سنة، ولقـد أوحـى أحـد الرسامين من قوم شخاخر لصـانع تمثـال أفروديـت الأول بصورتها بعد أن رسمها على جدار باب هذا القصـر، فـتح باب القصر الملكي "لشخاخر" والموجود داخل الكهف، فـإذا بنا كأننا دخلنا على شيخ منصر وليس جني؛ فالمكان مملـوء

بتيجان مرصعة بالأحجار الكريمة الغالية جدا والنادرة عنـد البشر، هذه التيجان معلقة فوق الحائط الخلفي للكرسي الـذي يجلس عليه "شخاخر" منها ما رأيت مثله عند ملـوك البشـر فعلمت أن هذه التيجان مسروقة من كنوز البشر، سلم "كـاف شور" على "شخاخر" وقلت أنا: السلام عليك يا ملك الـذهب، مجاملة له، فرد "شخاخر" وعليك السلام، فقلت: يسـعدني أن أكون بينكم، ويقول كاف شور: "إنه رفيقي في رحلة، وتمنى أن يراك أنت وقومك، وقلت له: إنك لن تمانع في ذلك. فقال "شخاخر": مرحبا بكما، ولكن هل للرحلة غرض معين؟ فقلت أريد أن يعلم البشر جزءا مما يحدث في عـالمكم العجيـب بالنسبة لهم، فضحك "شخاخر" ضحكة مدوية وقال: "إنما نحن الذين نتعجب من البشر؛ فهم تمكنوا من الصعود إلى سـطح القمر، ونحن لا نقدر على ذلك ونـراهم فنضـحك عنـدما يصدقون أننا يمكننا مساعدتهم على إنجاز أعمـال لا نقـدر على إنجازها، ونضحك أكثر عندما يمر الزمن ونجد البشـر قد توصلوا إلى إنجاز ما كان يطلبه منا من قـبلهم بقـدرتهم الإنسانية، فمن منا العجيب، نحن أم البشر؟! هنـاك العلمـاء الذين يؤمنون بذاتهم الإنسانية وقدراتهم، وهنـاك الجهـلاء،

فليس كل عقول البشر سواسية، فقال "شخاخر" لا، إن ا قد خلق عقول البشر سواسية، والاختلاف بين البشر في الـنفس وملكات الإنسان في نفسه، وليس في عقله، فقلت له: وأيـن النفس؟ فقال: أعتقد أنها في قلب الإنسان؛ لأن مـن يحمـل الشر من البشر حتى يطغى، حول ا قلبه إلى قلب شيطان، كان "شخاخر" يجلس وحده عند دخولنا عليه عدا الحارسـين الواقفين وراء باب قصره من الداخل لفتحـه لمـن يرغـب "شخاخر" في مقابلته، واستأذنا "شخاخر" ليسمح لأحد الصبية من قومه والذي أتى بكنز جديد ليدخل علينا، لنرى ونسـمع قصته.

الفصل الرابع

شماشخ والكرة الذهبية

التفت أنا و"كاف شور" نحو باب القصر الملكي "لشخاخر" حتى نرى كنية القادم، فرأيت جنيا يشبه "شخاخر" وتبينت أنه صبي صغير لصغر قامته المنعكس على ملامحه، وبـالرغم من صغر سنه، إلا أنه يحمل على كتفـه الأيسـر صـندوق حديدي لا يقدر على حمله مائة من بني البشر، وقف الصبي أمام "شخاخر" وأنزل الصندوق على الأرض، ثم حيانا جميعا برفع يديه الاثنتين إلى أعلى، ثم إنزالهما ثلاث مرات، وقال: كيف حالك يا أبتِ؟ فقال "شخاخر" بخير، وسأله: أين كنـت يا "شماشخ" طوال الخمسين سنة الماضية؟ فقـال "شماشـخ" كنت ألعب في الأرض بين البشر، فقال "شخاخر" وماذا يوجد في هذا الصندوق؟ فقال له "شماشخ" إن به ما جمعتـه مـن كنوز وأنا ألعب مع البشر، فقـال لـه "شـخاخر" إذا افـتح الصندوق وأرني ما به، واحكِ لنا حكاية أهم القطع الموجودة فيه، أخذ شماشخ يخرج ما بداخل الصندوق، فأرى من بـين

القطع سيفين من الذهب المرصع بالألمـاس وأحزمـة مـن الذهب الهندي، وخنجرا يدل مقبضه الذهبي المنقـوش بدقـة على أنه مِلك لأحد ملوك اليمن، وأغرب مـا رأيـت حـذاء مصنوع من الذهب الأحمر، ومرصع بالزبرجد، علمت أنـه كان ملكا لزوجة رئيس فلبيني سابق، وهو يسـاوي ملايـين الجنيهات عند البشر لندرته وتفرده في تصميمه الذي يشـبه شكل عصفور كأنه يطير بجناحيه عند السير بـه، وكانـت المفاجأة قط من ذهب عندما وضعه "شماشخ" علـى الأرض كأنه ينظر نحونا جميعا في آن واحد، عندما رأيته ينظر لـي قلت: يا ملك الذهب هل يسرق أبناء قومك كنوز الفراعنـة؟ فقال وكأنني أستجوبه نافيا التهمة: لا، فقلت: كيـف لا وهـذا القط من آثار الفراعنة، فقال "شخاخر" لا يجرؤ جني على أن يسرق كنوز البشر من مخابئها، وإلا كنا قد سرقنا كل ما لدى البشر من كنوز، ولكن هذه الكنوز يسرقها صبية الجن مـن أناس يتاجرون فيها بعدما سرقوها، ويظل الجنـي الصـغير يلعب مع السارقين، فيخفي القطعة المسروقة مرة ويحركهـا من مكانها مرة، وإذا وجد أن القطعة سوف تبـاع لمـن لا يستحقها يسرقها دون تردد، وأنه إذا وصـل إلـى القطعـة

الذهبية من يملكها من البشر لا يمسها الجـن؛ لأن الجـن لا يمس أي شيء يملكه بشر، وكل ما تراه من كنوز لدينا قـد سبق سرقته من بشر فسرقها الجني من سـارقها، وإن أردت أن نعيد هذا القط الذهبي إلى مكانه، لأمـرت "شماشـخ" أن يعيده فورا، فقلت له: هل يمكن "لشماشخ" أن يعيـد القـط؟ ولكن أين سيعيده للسارق أم لمكانه الأصلي؟! فقال "شخاخر" إن مكان القط الأصلي مقبرة أثرية تم جمع ما فيها، وإلا مـا وصل ليد سارقه، وظهور القط بنفس المقبرة مـرة أخـرى سيثير تساؤلات كثيرة لدى من ينقبون عن الآثـار، فقلـت: إذن، فليضعه في إحدى مقابر الفراعنة التي ما زالت مغلقـة ولم يصل إليها البشر، فيقول "شخاخر:" لك ما تطلب. ويقول "لشماشخ" سمعت ما قيل، فيقول "شماشخ" نعم، ولكن ائذن لي أن أذهب بعد أن ترى مفاجئتي لك، وإذا بـ "شماشخ" يخرج من الصندوق كرة من ذهب قطرها حوالي ثلاثة أمتار، وبها ستة سلاسل ذهبية طول الواحدة حوالي عشرة أمتار، فقـال "شخاخر" السفن التي كان يهرب بها بعض سـارقي الآثـار مجموعة كبيرة من الآثار التي وجدوها تحت سطح البحـر، ولقد أعجبتني فسرقتها؛ لكي ألعب بها في وادينا مع صـبية

الجن، فقال "شخاخر" قربها إلي، فركلها "شماشـخ" فطـارت واصطدمت بقدم "شخاخر" الذي أوقفها كلاعب كرة محترف، وأخذ "شخاخر" يتفحص المرسوم على الكرة الذهبية ودعانـا أنا و"كاف شور" لننظر معه، فإذا بنا نرى رسومات عجيبة: أسد بوجه رجل غاضب جدا، ورجل بوجه أسد ينظـر إلـى السماء، وكلاب يأكل تمساح، وقط يأكل ثعبان أكبر من حجمه عشرة مرات، وامرأة لها رأسان: رأس لأنثى جميلة، ورأس لأنثى قبيحة جدا، وكمية كبيرة من النمل والخنافس تأكل فيلاً ضخما، وعيون مرسومة بكل أحجام عيون البشر وألوانهـا وأشكالها معبرة عن الحزن والسعادة والألم، وأغرب ما فيها عينان تبكيان، وكأن الدمع لم يجف منذ رسمت هذه العينان، قال "شخاخر" ما رأيكما في هذه الكرة العجيبـة؟ فقلنـا أنـا و"كاف شور" في نفس الوقت: إنها رائعة، وقلت: أتمنـى أن آتي يوما لأشاهد مباراة بين أبنائكم يلعبون فيها بهذه الكـرة، فيقول "شخاخر": إذا جئت لنا مرة أخـرى سـتجد مفاجـآت جميلة؛ لأننا نعيش ونستمتع بالمفاجآت، وقال "شخاخر" لـ ـ "شماشخ" خذ الكرة، واذهب مع إخوتك لتلعبوا في الـوادي. يتركنا "شماشخ" وهو يضرب الكرة الذهبية بقدمه وهو خارج

من القصر، وأطلب من "شخاخر" الاستئذان لكي نكمل رحلتنا أنا و"كاف شور" فيحيينا بعد أن شـكرناه علـى اسـتقبالنا، ونخرج من القصر الملكي لـ "شخاخر" لكـي نطيـر إلـى الوادي الذي يسكن به "شطط" ملك الجبل الأحمر؛ لكي نرى ماذا ينتظرنا عند أبناء هذه القبيلة.

الفصل الخامس

شطط ملك الجبل الأحمر

سألني "كاف شور" هل ستظل طوال الرحلة هكذا بـدون تدخل فيما يفعله الجن؟ فقلت له: ماذا تقصد؟ فقال لقد رأيـت سارقًا من الجن ولم تنهره أو تعنفه على السرقة! فقلت له: ما جئت لعالم الجن لكي أكون ناصحا، ولكن لكي أرى ما يحدث فقط، فقال "كاف شور" أتمنى أن تحافظ علـى ذلـك طـوال الرحلة، فقلت له: ولماذا تقول ذلك؟ فقال: إنك سـترى مـا يغضبك كقرين لإنسي؛ لأن هناك أمورا تحدث بـين الجـن ستشعرك بوجود ظلم كبير بينهم، ومنها حروبهم التي أتمنى ألا يحدث إحداها أثناء رحلتنا، فإن الجن إذا تقاتلوا لا يفرقون بين صغيرهم وكبيرهم، الكل مقتول وهالك ولا يبقى مـنهم بعد القتال إلا القليل، فقلت لـ "كاف شور" أهـم شـيء إذا حدث وفوجئنا أثناء الرحلة بقتال بين الجن أن تتخذ لنا ساترا نرى من وراءه ما يحدث بدون أن نصاب بأذى، فقال "كاف شور" لك ما تطلب، ولكن أرجوك ألا تتدخل؛ لأنه لا يوقـف قتال الجن إلا ملوكهم، وملوكهم تعودوا على عدم وقف القتال

إلا إذا انتصر أحد الطرفين وأخذ من يتبقى من المهـزومين كلهم أسرى يعملون في خدمة الملك المنتصر وقومه، ويكون عملهم الأساسي هو جمع الطعام بلا كلـل أو ملـل، قلـت "لكاف شور" وقد اقتربنا من الجبل الأحمر الذي يسكن بواديه "شطط" وقومه كما أخبرني: هل سيسـتقبلنا "شـطط" مثلمـا استقبلنا "شخاخر" وقومه؟ قال سترى بنفسك، وإذا بـي أرى جبلاً كأنه يصل بقممه إلى أعلى السحب، ولكني وجدت لون الجبل أحمر ورديا وليس أحمر فاقعا، وعلمت أنه جبل مـن الرخام المسمى عند البشر لحم الهوانم، سبحان من أبدع لونه وشكله الهندسي المبهر، سلسلة من المنمنمات نقشـت علـى سطح الجبل، وكأنها صور لأرنب بري وحمام وأهله وأشكال تكعيبية، كل هذا يطير على سطح الجبل بالرغم من ثباتهـا؛ لكونها جزءا من رخام الجبل الأحمر، وأنا و"كـاف شـور" اللذان نطير، نزلنا بهدوء إلى بداية الوادي الذي يبدو وكـأن نهايته هي السماء؛ لأنني أرى السماء تعـانق الأرض عنـد نهايته، وكأن هذا الوادي ممتد إلى ما لا نهاية، أرى من بعيد بعض الجن متفرقين في الوادي، فسألت: "كاف شـور" ألـم يفزع الجن عندما يرونا فجأة، فقـال: لا؛ لأنهـم يتوقعـون

وصول رسل من ملوك الجن يأتوهم في أي وقت برسـائلهم لملكهم، ولهم كشافون يسكنون أعلى الجبل لكي يخبروا ملكهم فورا إذا أتت جيوش لملك آخر لقتالهم، وقد رآونـا وأخبـر أحدهم ملكهم "شطط" بقدومنا، وهو ينتظرنا لكي يعلم لمـاذا حضرنا إلى مملكته، فقلت لـ "كاف شور" لـم أر أي جنـي فوق الجبل ونحن في الطريق إلى هنا، فضحك وقال: "هـو أنت عاوز تشوف كل حاجـة، دول جنـون فـي التخفـي والمناورة، ولأنهم مثلي؛ يمكنني أن أرصد حركتهم بسهولة" فقلت له: هل ألقي على من في الوادي التحية؟ فقـال "كـاف شور" هذا شأنك، واعلم أنه لن يكلمنا أحد من قوم "شطط" إلا بأمر منه، فقلت وقد اقتربنا من أول جني بالوادي، وكان يقوم بقطع قطعة كبيرة من رخام الجبل، السلام عليكم، فقال الجني وعليك السلام، وفجأة خرج من الجانـب الأيسـر للـوادي مجموعة من الجن كأن الجبل قد انشق عنهم، وكأنهم طابور حرس شرف يستقبل ضيفا مهما، تراصوا في صفين بيـنهم طريق عبرناه أنا و"كاف شور" في حركة سير متعرجة نحو جانب الوادي الأيسر، وصلنا إلى باب كهف "شـطط" الـذي يبدو أن جانبيه مصنوعان من نفس حجر الجبل، ولكن يبـدو

الباب وكأنه يفتح ويغلق أوتوماتيكيا، وسرنا أنا و"كاف شور" داخل الكهف، ولكن حرس الشـرف المتراصـين بالـداخل يمسكون في يدهم اليمنى بكتلة ناريـة معلقـة فـي سلسـلة مصنوعة من حجر الجبل، همست لـ "كاف شـور" لمـاذا يمسكون بكل هذه النيران؟ فقال: هذا سلاح حرس "شـطط" وقال لا تخف؛ فأنا معك، فقلت له: أنـا لا أخـاف؛ لأن ا معي وهو كاشف الضر ومانعه، وهو خير الحـافظين، لـم يعلق "كاف شور" على كلماتي، واستمر فـي السـير وأنـا لجواره أنظر إلى حوائط الكهف الذي أخذ يتسع حتى ظننـت أننا في طريقنا إلى الوادي مرة أخرى، ولن نـرى "شـطط" وفجأة رأينا "شطط" ينزل من أعلى الحائط الأيمـن للكهـف وإلى أسفل يسير ولا يطير، وتعجبت لأن المسافة التي نـزل بارتفاع عشرة أدوار عند البشر، إلا أنني فهمت من "كـاف شور" أن "شطط" أراد أن يرانا فترة من بعيد؛ حتى لا يفاجـأ بشيء غير متوقع، وأنه يمكنه أن يطير من مكان سكنه فـي منتصف بطن الجبل، ليكون أمامنا في لحظة واحدة، أترقـب وصول "شطط" أمامنا وقبل أن يصبح "شطط" أمامنا فوجئنـا باثنين من أعوان "شطط" يطيران وهمـا حـاملان لكرسـي

مصنوع من رخام الجبل يكفـي لجلـوس "شـطط" عليـه، ووضعوه على أرض الكهف ولم يسـتغرق رؤيتنـا لهمـا ووضعهما للكرسي على الأرض أكثر مـن ثـلاث ثـواني تقريبا، هبط "شطط" وجلس على كرسيه، وقال: كيف حالـك يا "كاف شور" ؟ فرد "كاف شور" كما تراني ما زلت حيـا، ضحك "شطط" فخفت أن يقرر ابتلاعي داخل فمه الذي يسـع أتوبيسا بشريا بكامل ركابه، وكان ذلك من تأثير شـكل فـم "شطط" ببشاعته عندما رأيته مفتوحا أثناء ضحكه، ولكن كان خوفي مجرد هاجس لم يشعر به "شطط" أو "كـاف شـور" لأنني كنت قد ركزت من أول رحلتي على ألا يشـعر أحـد الجن بأنني خائف؛ لأن من الجن من يستمتع بمشاهدة أحـد الخائفين حتى يصيبه بالرعب، نظر "شطط" تجـاهي وقـال: وأنت صاحب "كاف شور"، فقلت: صاحبه في رحلة بعـدها سنفترق، تعجب "شطط" من إجابتي على سـؤاله، وقبـل أن يعلق على كلامي، جاءه أحد أعوانه طائرا بسـرعة ووقـف أمامه وأمامنا صارخًا: يا ملكنا لقد احترق "شزازوز" فقـال "شطط" كيف حدث هذا؟!

الفصل السادس

إنسيٌّ يحرق شزازوز

بدأ "رخامش" يحكي لـ "شطط" ما حدث مع "شـزازوز" وأنا "كاف شور" في لهفة لمعرفة تفاصيل الخبـر، وكـذلك "شطط"، وقال "رخامش" سامحني يا ملكنا، فأنا ألم أكن أعلـم أن ما حدث سوف يحدث، وإلا حذرت شزازوز، ثار "شطط" وبغضب قال لـ "رخامش" احكِ ما حدث ولا تخـف، فقـال "رخامش" إن أحد الإنس الذين يستعينون بالجن لإتمام مهـام يصعب على الإنس إنجازها، وهـو ممـن تعلمـوا كيـف يستحضرون الجن بدون أن يراهم بعين اليقين، هذا الإنسـي قام باستحضار "شزازوز" بعد أن أخبره أحد صبية الجـن أن "شزازوز" هو الوحيد الذي يمكنه أن يلبي له طلبه، بعـد أن علم ما يسعى إليه هذا الإنسي، وعندما حضر له "شـزازوز" قال له هل تقدر على فعل أي شـيء أطلبـه منـك، فقـال "شزازوز" لن أجيبك حتى أعرف ما تريد؟ وماذا سـتعطيني

مقابل إنجاز المهمة التي تريد إنجازها؟ فقال لـه الإنسـي: أريدك أن تحضر لي بلحة مصنوعة من حجـر الجرانيـت الأخضر وهي محفوظة في أحد المقابر مـع أحـد ملـوك الفراعنة، فقال "شزازوز" وماذا ستعطيني إن أحضرتها لك؟ فقال الإنسي: سأعطيك ماء الحياة والقوة، فقال "شزازوز" وما فائدة هذا الماء لي؟ فقال الإنسي: إن جراما منه يعيدك إلـى شبابك ويعطيك قوة تجعلك ملكًا مـن ملـوك الجـن، فقـال "شزازوز" أعطني جزءا منه الآن، وبعد إحضـاري البلحـة الجرانيت أعطني الباقي، فقال الإنسي: ليس عندي ما أعطيه لك الآن؛ لأن هذا الماء يوجد داخل البلحة الجرانيـت التـي أريدك أن تأتي لي بها، فسأل "شزازوز" وأين توجـد هـذه البلحة؟ فقال الإنسي: إنها موضوعة مكان حنجـرة الملـك خوفو صاحب الهرم الأكبر في مصر، وهـو مـدفون فـي مقبرته الملكية داخل الهرم، فقال "شزازوز" هل تعرف مكان المقبرة بالتحديد، أم سأذهب للبحث عنها داخل الهرم؟ فقـال الإنسي: إن المقبرة موجودة في منتصف الهرم تماما، فـإذا نزلت من أعلى قمة الهرم إلى أسفله مباشـرة سـتجد فـوق سطح الأرض تمثالاً طوله ٣٦٦ سم للإله حـورس، وهـو

مصنوع من الذهب الخالص وقاعدة التمثال مسـاحتها ٨١,٥ سم٢ مربع، وباب المقبرة هو قاعدة التمثـال فـإذا حملـت التمثال بعيدا عن مكانه ستجد الفتحة التي تؤدي إلى المقبرة، ويمكن هذا لأن الحجرة الموجود بها التمثال مساحتها مائـة متر مربع، فضع التمثال بأي جانب من الغرفة ثم انزل إلـى داخل المقبرة، ستجد حجرة محفورة داخل الأرض ارتفاعهـا عشرون مترا، ومساحتها عشرة أمتار فـي عشـرة أمتـار، ستجد بها أعمدة رخامية مزينة بالذهب الذي كتب به عليهـا أهم أسرار خوفو وتاريخ حياته، وستجد الكثير من التماثيـل الذهبية لخوفو وزوجته التي دفنت بحجرته بناء على طلبـه؛ حتى تكون أول من يراه بعد البعث كما كان يعتقد، وستعرف التابوت الموجود به جثمان خوفو من كِبر حجمـه والغطـاء الذهبي المنقوش على هيئته الكاملة، تزيح الغطـاء الـذهبي وتخرج البلحة من مكان حنجرة خوفو، وتأتي لي بها فـورا ولا تلمس أي شيء آخر، ولكن لا تـنس أن تعيـد الغطـاء الذهبي على التابوت مرة أخرى، ولا تعبث بشيء مما ستراه في المقبرة، وكذلك لا تنس عند خروجك من المقبرة أن تعيد تمثال حورس إلى مكانه كغطاء؛ فهو بمثابة باب المقبرة، ولا

تحاول العبث في البلحة وإلا احترقت؛ لأنني الوحيـد الـذي يعرف سرها، وكيف يتم إخراج ما بـداخلها مـن الزئبـق الأحمر الذي يعد ماء الحياة والقوة للجن، ويسـأل الإنسـي "شزازوز" هل فهمت؟ فيقول "شزازوز" نعم فهمت، ولكن هل يمكنني أن أستعين بأحد من الجن حتى يساعدني إن واجهت صعوبة في الأمر؟ فقال له الإنسي: يمكنك الاسـتعانة بمـن تشاء، ولكن ليكن جنيا واحدا فقط، يوافق "شزازوز" الإنسـي ويتركه ليبحث عني وأول ما رآني قال لي: تعالَ معـي يـا "رخامش" فقلت: له إلى أين؟ فقال: تعالَ وسوف أحكي لـك في الطريق، ونحن في طريقنا إلى هرم خوفو بمصر حكـى لي "شزازوز" كل ما دار بينه وبين الإنسي، وأوصـاني أن أراقبه من بعيد من بداية المهمة لآخرها، فإذا أصابه الإنسي بمكروه علي أن أنتقم له، وإن لم يعطِه ما اتفقوا عليه نهجـم عليه ونحصل على البلحة الرخامية ونطير بسرعة ونرميهـا في البحر فتتوه بين الصخور في الأعماق ولا يمكنه معرفـة مكانها، قبلت أن أساعد "شزازوز" من بعيد، وعندما وصـلنا ودخلنا إلى هرم خوفو من أعلاه إلى أسفله وصل "شزازوز" إلى الحجرة التي بها تمثال حورس، وإذا "شـزازوز" وجهـا

لوجه أمام مارد من ملوك الجن الأسود يقيم بالحجرة ليحرس تمثال حورس والمقبرة المدفون بها الملك خوفـو وزوجتـه؛ حيث كلفه أحد كهنة خوفو بذلك بعد غلق المقبرة على الملك والملكة، وبادر الجني الأسود "شزازوز" خائفًا: أرسلني إنسي لكي أحضر له بلحة من الجرانيت موجودة في مكان حنجرة الملك خوفو، وقبل أن يقول "شزازوز" كلمة أخـرى رمـى الجني الأسود "شزازوز" بكرة من النار السوداء أصابته فـي قلبه فاحترق ليحترق باقي جسده في الحال، بعد مشاهدتي لـ "شزازوز" وهو يصرخ محترقا طرت بسرعة خارجـا مـن الهرم، وجئتك بأقصى ما أستطيع حتى أخبرك بمـا حـدث، فقال "شطط" في غضب ماذا يريد منا البشر؟ هل يريدون أن يسيطروا علينا كما سيطروا على كل ما في الأرض؟ وقـال "رخامش" ماذا ترى يا ملكنا؟ فقال "شطط" ماذا أفعـل؟ هـل أقاتل ملوك الجن الأسود من أجل "شزازوز" الـذي أراد أن يكون ملكا دون أن يستشيرني، إنهم أقوى منا ولـن أضـر قومي بقتال يعذبهم من أجل "شزازوز" لقد أخـذ "شـزازوز" جزاء طمعه في أن يصبح ملكًا، يا رخامش، نادِ في إخوتـك بأن من يساعد البشر في أي أمر سوف أعذبه بنفسي، فيقول

"رخامش": أمرك يا ملكنا. ويعود "شطط" لينظر إلينا ويقول: انشغلت عنكم، ولكن كانت مفاجأة، فقلنا أنا و"كاف شور" في نفس الوقت: لك عذرك أيها الملك، فقال "شطط" ماذا تطلبان مني؟ فقلت: إنني حضرت إليكم لأنقل بعض أخباركم لعـالم الإنس، ولم أكمل كلامي وانتفض "شطط" من على كرسـيه وقال: الإنس! ألم تسمع ما حدث لـ "شزازوز" بسبب الإنس، لقد انتهت المقابلة، وتركنا "شطط" وطار إلى كهفه بعيدا عنا، وحضر من وضعوا كرسيه على الأرض وحملوه وطاروا به بعيدا عن نظرنا، ونظر إلي "كاف شور" وكان يبـدو عليـه الإحراج؛ فلم يستأذن منه "شطط" للانصراف، ولكن ما حدث لـ "شزازوز" جعل "كاف شور" يغفر له ذلك، وخرجنا مـن كهف "شطط" إلى الوادي الأحمر وطرنا بعيدا حتى وصـلنا إلى هضبة بأحد جبال قارة آسيا بالشرق الأقصى، جلسنا أنـا و"كاف شور" عليها لكي نستريح قليلا قبل أن نـرى الجـن الأبيض.

الفصل السابع

ملوك الفن من الجن

"هضبة كاتاشي، هذه المنطقة التي يبلغ ارتفاعها ألف قدم عن سطح البحر وتكتسح أوديتها المنخفضة رياح ثلجية دائمة ولها وادٍ طويل تحيط أطرافه الجبال من كل جانـب، تقـف شامخة مثل الظلال البيضاء على صـفحة سـماء الصـبح الزرقاء الداكنة، وهناك عند رأس الوادي كان يرتفع عاليا في الفراغ جبل من أجمل الجبال على الأرض، لكن رغم جمال هذا الجبل، إلا أن طبقة الثلج الرائعة التي تغطيه كانت تؤكد الإحساس بالعزلة، وبأن أقرب تجمعات بشـرية تبعـد عـن المكان مئات الأميال، هنا في كهف الثلج يعيش ملـك الجـن الأبيض وقومه، وهذا الكهف مغطى من الخارج بالثلج الذي يشبه القطن المنقوش، أما من الداخل فهو كسـفينة منحوتـة داخل الجبل، إذا رأيتها حسبت أنك في سفينة تيتانـك التـي غرقت بسبب الثلج في المحيط، والتي علمت من كاف شـور أثناء استراحتنا على هضبة الجبل أن أحد أبناء الجن الأبيض هو الموحي بتصنيعها إلى من قام بتصميمها، والتي أراد أن يتحدى بها القدر ولكن لم يمهلها القدر أن تقاوم ما كتب عليها

من الغرق، وسألت كاف شور: هل سندخل إلى كهف الجـن الأبيض مباشرة دون إذن؟ وهل هم مختلفـون عـن الجـن الأحمر في شيء؟ فقال كاف شور: لا تقلـق؛ فـإن الجـن الأبيض يحسنون استقبال ضيوفهم، ومعظمهم فنانون يحبون الرسم وصناعة التماثيل، والهياكل ذات الأشكال العجيبة، وقد يهدونك تمثالاً من صنعهن، فقلت له: أنا لا أريد تماثيل، أنـا أريد أخبارا.. فقط أخبار، فقال كاف شور: سوف ترى لديهم عجائب، وتسمع منهم غرائب، ولكن أرجو ألا تحب إحـدى بناتهن؛ لأنهن رمز للجمال عند الجن، ومن يـراهن يفتخـر بهن؛ لذلك فهن يختفين عمن سواهم من أقوام الجن؛ لأنه ذات مرة قامت حرب كبيرة جدا بينهم وبين أحـد ملـوك الجـن الأحمر الذي رأى إحـدى بنـاتهم وأراد أن يأسِـرها لديـه ليتزوجها، ولولا تدخل ملوك الجن الأزرق الذين بينهم وبين الجن الأبيض نسب لأبيد كل الجن الأحمر والأبيض في هذه الحرب، قلت لكاف شور: إذن، هيأ لنرى ما تقول ولا تخف لن أحب أيا من بناتهم؛ لأني أحيا في عالم غير عالمهم، ولن أترك عالمي إلا بموتي.

وطرنا أنا وكاف شور من فوق هضبة الجبـل وهبطنـا أمام كهف الثلج مباشرة، وبدأنا نسير علـى الأقـدام داخـل الكهف السفينة الذي حكى لي كاف شور عنه أثناء استراحتنا على هضبة الجبل، فعلا كأنني أرى سفينة نحن في مؤخرتها ونتقدم أنا وكاف شور نحو البهو الرئيسي لها، ومن مؤخرتها تبدو لي من بعيد كأنها تبحر في باطن الجبل، وأثناء سـيري أنا وكاف شور لم نر ثمة جنيا أبيض واحدا، ولكنني دهشت من إحساسي أن السفينة الحجرية تسير وكأنها فراشة تطيـر بنعومة نحو زهرة برية لتقف على أوراقهـا دون أن تهتـز الزهرة، وتنبهت أن سبب إحساسي بسير السفينة داخل بطـن الجبل يعود إلى الرسومات الموجودة علـى جـانبي حـائط الكهف، والتي تمر علينا وكأنها مرسومة في تتابع مقصـود منه أن يحس من يسير داخل الكهف بإحساسي، صور لخيول تجري وكأنها في سباق في تناغم وإصـرار مـن بعضـها للوصول إلى نهاية السباق، والعرق يبلل جبينهـا وشـعرها يطير، وكأن الخيل كل الخيل تريد أن تكون لها أجنحة مثلنـا لكي تطير، وصور لأسماك القرش وحيتان وثعبـان مارينـا وسمكة الديكة تسبح على جدار الكهـف كأنهـا فـي المـاء

مرسومة بألوانها وأحجامها الطبيعة في تتابع حركي يخيـف من لا يعلم أنه داخل بطن جبل، ولا يمكن أن يكـون هـذا السمك حقيقيا، نظرت إلى كاف شور وقلت: ما هذا؟ وأشرت إلى ديناصور قادم نحونا وهو ينظر إلينا كفريسة، فقال كاف شور: إنه تمثال صنعه هام شهر وهو مـن أمـراء الجـن الأبيض الفنانين في الرسم وصنع التماثيل، وقد كان يتمنى أن يحيا في عصر الديناصورات؛ حتى يتمكن من ركوب إحداها ليتجول به بين الجبال، هكذا قال لي ذات مرة، وسوف ترى الآن هام شهر وهو يهبط من على ظهر تمثـال الديناصـور ليستقبلنا، فهذه عادته.. يحب أن يكون ظهـوره لأي ضـيف بالكهف وهو نازلٌ من على ظهر ديناصوره العجيب؛ حيـث يجعله يمشي ويتحرك به بالرغم من كونه قد صنعه - كمـا ترى - من حجر لا ينطق ولا يرى، قلت لكاف شور: هـل سيقف الديناصور قبل أن يصدمنا؟ فقال: لن يصـطدمنا؛ لأن هام شهر هو الذي يحركه وقد رآنا. توقف الديناصور فرأينا هام شهر يجلس الديناصور على الأرض، ويهبط أمامنا ويمد يده ليسلم على كاف شور.

الفصل الثامن

هام شهر وتاج محل

"سلم هام شهر على كاف شور ثم قال لي مباشرة: مرحبا بك في مملكة الفن، فقلت: شكرا يا أمير النحـت، فضـحك وقال: أنا لست نحاتًا فقط، ولكني مثال ورسام، فقلت له: وأنا أحب كل أنواع الفن التشكيلي والتعبيري، ظـل هـام شـهر مبتسما من بداية لقائنا بسبب اعتقاده بأنني معجب به من أول نظرة؛ بسبب نظرة الاندهاش التي كنت أنظرها إليه والتـي كانت أساسها يعود إلى مشكلة تكوينه الذي يختلف عن شكل وهيئة الجن الأحمر؛ حيث إن هام شهر يشبه الدب الجليـدي الأبيض بشعره الكثيف، وكأنه مصنوع من ثلـج مجـروش جمع بعناية فائقة ليكون جسدا ناريا، ولكـن ببيـاض الـثلج الناصع البياض، وليس باللون الثلجي الشفاف مثلي، وما يميز هام شهر عن الدب الأبيض هو أنفه الصغيرة جـدا وعينـاه الواسعتان المستديرتان مثل طبق فنجان الشاي، واللتان بهما نني أحمر ناري، مرسوم على شكل مثلثين متـداخلين مـن قاعدتيهما ورأسيهما، أحدهما لأعلى والأخرى لأسفل، مثل ما رأيته من عيون الجن من قبل، وكان طوله لا يزيد عن ثلاثة

أمتار، وعرض جسده لا يزيد عن المتر ونصف، قال: هام شهر هل أمر بإعداد طعام لكما؟ فقلنا أنا وكاف شور: شكرا. وقلت بعد أن أخبره كاف شور سبب رحلتي: يا أمير الفن، أحب أن أرى أعجب تمثال صنعته. فقال هام شهر: تعالَ معي، وأركبنا وراءه على ديناصوره الحجري، ووقف الديناصور على قدميه واستقام متجها نحو مقدمة الكهف، ونظر هام شهر خلفه وقال لنا: أنتما أول من ركب معي على ديناصوري، فشكرناه على كرمه، وسار الديناصور بطيئًا وظللت أنظر لحوائط الكهف، فرأيت عجبا: مجسم لتاج محل أحد عجائب الدنيا، وصورة لبوذا مرسوما كأنه سينطق بالتحية إن قمنا بتحيته، والأغرب صورة للعقرب بحجم فيل حامل في خمسة أفيلة، وكان بشعا؛ إذ يبدو وكأنه سينقض علينا قافزا من حائط الكهف ليلتهمنا، وظهرت على حائط الكهف أهرامات الجيزة الثلاثة برسم تفصيلي رائع الدقة، فناديت على هام شهر فتوقف الديناصور ونظر للخلف فأشرت له إلى الأهرامات الثلاثة وقلت: ما هذا؟ فقال: ألا تعرف هذا البناء؟! إنها أكبر أهرامات الفراعنة العظام، فقلت له وهل لكم علاقة بها، فقال: إن لها معنا قصة سوف أحكيها

لك بعد أن ترى أبدع ما صنعت من التماثيل، وانتظـر لقـد اقتربنا.. واستدار هام شهر إلى الأمام واستكمل الديناصـور السير حتى وصلنا إلى منتصف الكهف، فتوقف الديناصـور الحجري وأجلسه هام شهر، ونزلت أنا وكـاف شـور إلـى أرضية الكهف، ونادى هام شهر قائلا: يا صفراء، وإذا بجنية قد حضرت أمامنا وهي تطير بجناحيها الأبيضين، ووقفـت أمامنا وإذا بها بالرغم من كونها تشبه هام شهر، إلا أن شعر رأسها الأبيض الكثيف المنسدل علـى ظهرهـا وصـدرها وعينيها اللتين بها حور كعيون الغزلان، بخلاف عـين هـام شهر المستديرة، وقُوامها الممشوق وابتسامتها الجميلة، كـل هذا يجعلها - كما قال كاف شـور - تسـحر مـن يراهـا وتخطف قلبه حبا وشغفًا في التقرب منها والتحـدث إليهـا، قالت صفراء: أمرك يا أمير، فقال هام شهر: ائتيني بالألماسة الزرقاء، فقالت: أمرك يا أمير.

وطارت صفراء وهي تنظر إلينا - أنا وكـاف شـور - وهي مبتسمة، وعادت وكأنها لم تذهب إلى مكان آخر، وكان بين يديها تمثال وضعته أمامنا وأنا غير مصدق، وقال هـام شهر لصفراء: شكرا، انصرفي، فطارت بعيدا مرة أخـرى

وهي تبتسم لنا، استحوذ تمثال هام شهر على اهتمامي، حتى كاف شور أخذ ينظر إليه بدهشة، وتركنا هام شـهر نـدقق النظر في التمثال، وكان التمثال بحجـم امـرأة كعارضـات الأزياء البشريين، ولكن هذه المرأة كل جسمها لونـه أزرق بلون زرقة البحر الهادئ، وكل جزء فيه يشع ضوءا متداخلا كالأضواء التي يشعها الألماس، والعجيب أن كل تفصـيلات جسد الأنثى البشرية واضحة في التمثال تماماً، كـأنني أرى أنثى بشرية لا يوجد لها مثيل بين البشر، وإن وجدت لقاتـل كل رجال الأرض بعضهم البعض لكي يفوز من يبقى مـنهم حيا بالزواج من هذه الأنثى، وراجعت ذاكرتي لكي أجد لهـا شبيهة من البشر فلم أجد، حتى أجمل نجمات السينما العالمية وملكات جمال العالم البشري لا يعدون أكثر من نساء قليلات الجمال بالنسبة لها، وسألت هام شهر: هل رأيـت صـاحبة التمثال بين البشر فتمثلتها؟ فقال: لا، ولكني أعلم أنه كانـت بين البشر من هي أجمل من صورة تمثـالي آلاف المـرات ولكني لم أرها، فقلت له: ومن هي الأجمل من تمثالك؟ فقال: امرأة من البشر كانت تدعى سارة تزوجها منها إبراهيم نبي العرب، فقلت عليه السلام، وسألت هام شهر ومن أين أتيـت

بهذا الألماس الأزرق، وكيف صنعت من الألماس تمثالا بهذا الحجم؟ فقال: إن الأرض مليئة بالذهب والفضـة والألمـاس وهناك من الجبال ما يحتوي على كنوز كثيرة لا تخـرج إلا بقدر معلوم لها، وهناك مـن الألمـاس الأبـيض والأزرق والأسود الكثير، ومن يبحث يجد أمامه ما لم يكن يحلـم بـه ولكن بشرط أن يوافق بحثه قدره، وأنا أرسل من أعواني من يبحث لي عن أغرب الأحجار وذات مرة أتاني أحد أعـواني بصخرة كبيرة كانت معلقة بجدار أحـد البـراكين، فعرفـت الألماس الأزرق، وقمت بتكسير الصخرة فكانت منها الكتلـة التي صنعتها من التمثال، وساعدني في نحته ما صنعته مـن أدوات للنحت من نفس نوع الصخرة الماسـية، وقـال هـام شهر: وباقي الصخرة لدينا، هل آتي لك بقطعة منها كهديـة؟ فقلت له: أشكرك لأن أخباركم أغلى عندي مـن الألمـاس، فنظر إلي بتعجب وقال: إذن، لك أن تسألني عن ثلاثة أشياء أعطيك خبرها، ولكن لا تسألني عن غيب؛ لأننا لا نعلم مـن الغيب أي شيء، فقلت له: لماذا ترسمون الأهرامـات علـى حائط كهفكم؟

الفصل التاسع

الجن وحجارة الهرم

"بدأ هام شهر في سرد قصة الجن الأبيض العجيبـة مـع الفراعنة، وقال: إن الفراعنة كان لديهم كهنة قد حصلوا مـن العلم ما لم يحصله غيرهم من البشر، وكانت علـوم الفلـك والكيمياء والسيما من بين أهم العلوم التي أحاطوا بخبرهـا، وكان الكهنة يعلمون أن الجن موجود بالأرض في مكان ما، ولهم طاقة كبيرة وقدرات خاصة مخلوقون بها، فسعى الكهنة إلى التحاور مع ملوك الجن وتمكنوا من استحضـار الكثيـر منهم، ولكنهم عندما التقوا مع شماخة، وكانـت مـن كبـار الفنانات من قومنا، طلبوا منها أن تساعدهم على صنع تماثيل من الذهب لبعض آلهتهم، وأعجبت شماخة بطلبهم، وطلبـت منهم أن يحضروا لها الذهب مـن وادي العلاقـي، ونـارا لتصهر فيها الذهب، وقالت لهم: سوف أصنع لكم تماثيل لـن يتمكن أي فنان من البشر من صناعة مثيل لها، وبدأت فـي تصنيع تماثيل الذهب التي تنظر بعينها في كل اتجـاه وهـي ثابتة في مكانها بدون حركة، وقـد صـنعت تماثيـل للقـط

ولحورس، ولملوك من ملوك الفراعنة، وقد ميزت تماثيلهـا الذهبية بخرطوش مرسوم بحجم التمثال ولكنه مصغر وبكـل أبعاده وتكوينه لتضع الخرطوش كختم على ذراع التمثـال، وهو ما لا يمكن لأي مثال من بني البشر أن يفعله، وعنـدما فكر ملوك الفراعنة في بناء الأهرامات بداية مـن خوفـو، استحضر الكهنة شماخة، وقالوا لها: إن مهندسينا قد وضعوا تصميما دقيقًا لهرم كبير الحجم، ونحن نريد بناءه بناء علـى طلب ملكنا، ولكن أمامنا مشكلة، وهي كيف نضع الأحجـار فوق بعضها وهي كبيرة الحجم ووزنها كبير جدا؟! ورأينا أن نسألك لعل لديك حلاً لهذه المشكلة، فقالت شـماخة: أرونـي رسم الهرم، فعرض عليهـا الكهنـة الرسـومات الهندسـية الخاصة بهرم خوفو، فأعجبت بها شماخة، وقالـت للكهنـة: سوف أذهب إلى مملكتنا وأعرض الأمر على ملكنا، فإن قرر شيئًا سأحضر لأخبركم، وقامت شماخة بعرض الأمر علـى ملكنا فقال لها: إن أردت مسـاعدتهم، فخـذي مـن شـئت ليساعدك فيما تريدين، ورجعت شماخة إلى كهنـة خوفـو، وقالت لهم: سوف أساعدكم أنا وقومي في وضـع حجـارة الهرم في المكان المحدد في الرسم، ولكن عليكم أن تقومـوا

بإحضار الأحجار وترتيب أمور البناء، وعلينا فقط أن نقـوم برص الأحجار، وتم تجهيز العمل لبناء هرم خوفـو وكـان الجن من قومنا يقومون برص الأحجار، وكان اثنان يحملان الحجر واثنان ينفخان في الهواء لتفريغه من بين كل حجـر والآخر؛ حتى يلتصقا كأنهما كتلة صخرية واحدة متلاصـقة، كل ذرة من كل حجر مع ذرة الحجر الملاصـق لـه حتـى اكتمل بناء هرم خوفو، وعند بناء الهرمين الآخرين لخفـرع ومنقورع، طلب كهنة الفراعنة مساعدة شماخة فساعدتهم هي ومجموعة من قومنا في بناء الهرمين كما كانا في الرسومات الهندسية التي كان قد جهزها المهندسون الفراعنة؛ لذلك قمنا برسم الأهرامات الثلاثة على جدار كهفنا.

قلت لهام شهر: وهل قمتم بمساعدة الهنود في بناء تـاج محل هوالآخر؟ فقال: نعم، ولكن أنا الذي قمت بذلك دون أن يطلبوا ذلك منا، وعلى فكرة لم يستعن بفنانين من الجن فـي إتمام أعمال خاصة بشكل مباشر من البشـر، سـوى مـن الفراعنة، ولقد تطوعت بإخراج تمثال بوذا بالشكل الذي يبدو عليه أثناء غفوة المثال الذي كان يعمل على إخراجه في شكل يقنع البشر بأنه إله يمكنهم أن يعبدوه، وكان المثال مجهدا من

كثرة العمل، حتى إنه بعد إفاقته من غفوته قد تعجب من انتهائه من عمل التمثال، وعاد لينام حتى يستريح وقد حلم بأن بوذا قد أدخله الجنة؛ لأنه سيمكن البشر أن تراه بعدما أصبح ملموسا ومحسوسا لكل البشر التي تؤمن به إلها في الأرض، وفكرت سريعا في سؤالي الثالث لهام شهر، فسألته هل تساعدون البشر في أعمال السحر؟ فقال: إن السحر من عمل الشياطين والبعض من أبناء الجن الأحمر، ونحن لا نتدخل في شئون البشر ولا نحضر لهم إلا إذا كان الأمر خاصا بإبداع فن خارق للعادة، وحضورنا يكون برغبة خاصة من أحد فنانينا وبدون طلب الفنان البشري، وعلى فكرة لا يعلم أحد من البشر في هذا الزمن كيف يستحضر جني أبيض؛ لأننا بالرغم من كون معظمنا فنانين إلا أننا أقوى كثيرا من الجن الأحمر، ولنا حياتنا الخاصة، وقليلاً ما ندخل في علاقة مع غيرنا من أقوام الجن؛ لأننا نعلم أن كثرة الاختلاط تولد مصالح متعارضة وتسبب مشاكل، ونحن لا نحب المشاكل، حتى ولو كانت بسيطة، ويمكنك أن تقول: إننا نعيش حياتنا بلا مشاكل؛ حيث نهيم في وديان الفن المختلفة وكأننا نأكل فننا، وبدون الإبداع الفني قد نموت كالجائع الذي

لم يجد ما يقتات به حتى لا يموت جوعا، وجد هام شـهر أن لدي رغبة في معرفة لماذا يساعد بعض الجن الأحمر البشر في أعمال السحر؟ وذلك من صمتي ونظرتي التـي تـوحي بعدم اكتفائي بإجاباته على سؤالي، وقال لي: سأروي لك قصة عن السحر الأسود.. كان الجن الأحمر قـد سـاعد خلالهـا ساحرا من البشر قتل آخر ثم فارق الحياة بعدها، لاحظ هـام شهر أن انتباهي بدأ يزيد من نظرتي لـه، فابتسـم وقـال: الإنسان إنسان والجان جان، والذي يقترب من النار تحرقـه، ولن يتحول الطين إلى نار، ولن تتحول النارإلى طين، كـل منهما خلق بصفاته وتكوينه الذي لن يتبدل إلى يوم القيامـة، ولكن فارسا - وكان من البشر - حاول أن يملك المستحيل، فعلم نفسه كل ما له علاقة بالجن، حتى ظن أنه ملك المعرفة التي تجعله قادرا على خرق القانون الذي خلـق بـه الجـن والإنس، وكان لقاؤه بعلجم - وهو من أمراء الجن الأحمر - هو ما أوصله للقاء الملك عمـوش وجهـا لوجـه، وكانـت مواجهة صعبة على أي بشر.

الفصل العاشر

فارس وعلجم وعموش

"كان فارس من كبار تجار الغلال فـي بلـده بـالمغرب العربي، وعندما علم أن تجارة العطارة تدر ربحا أعلى كثيرا من تجارة الغلال، بدأ التحري عن تجارة العطـارة وأحـاط بخبرها، فبدأ في إدخال أنواع من العطارة في تجارته، وبـدأ فارس في أسفار إلى البلدان التـي تشـتهر بزراعـة وبيـع أصناف العطارة، فسافر إلى بلاد الهند وبلاد فـارس وبـلاد الشام والصومال بأفريقيا، وأصبح من كبار تجار الجملة فـي العطارة، وأصبح محتكـرا لمنتجـات المسـتكة والحرجـل والحنظل والزهر البري الهندي، وكان أهم ما احتكـره هـو نبات "الجنسانا" الذي كان يشتريه من كوريا، وكـذلك نبـات بصل العنصل الذي كان يشتريه من مصر ليبيعه إلى الهنود في بلاد الهند؛ حيث كانوا يشترونه بوزن الذهب، فكل جرام من بصل العنصل يساوي جراما من الذهب الخالص، أصبح فارس أغني التجار في بلده، ولكن كان (راضي) أغني منـه وكان صاحب منصب شهبندر التجار لغناه وحكمتـه التـي

كانت سببا في اختيار التجار له حكما فيما يحدث بينهم مـن منازعات بخصوص التجارة، كان حلم فارس منذ بـدأ فـي ممارسة التجارة أن يصبح شـهبندر التجـار، ولكـن كـان (راضي) يقف أمام تحقيق فارس لحلمه، بدأ فارس يتعـرف على بعض السحرة الذين يطلبون منه إحضار أنواع معينـة من البخور تساعدهم في عملهم في تسخير الجـن، وتقـرب فارس من أحد كبار السحرة وطلب منه أن يعلمه من فنـون السحر، وكان الساحر كريما جدا مع فارس؛ حيـث علمـه الكثير من الطلاسم التي تمكنه من تحضير الجن وصـرفهم، وأعطاه مجموعة من كتب السحر الذي درسها فارس بعنايـة فائقة، حتى إنه حفظها بطلاسمها عن ظهر قلب، وبدأ فارس يفكر في تحضير جني يمكنه أن يساعده في الـتخلص مـن (راضي) شهبندر التجار الذي يحيط نفسه بأعداد كبيرة مـن الحراس، ووجد فارس أن علجم من بين أمراء الجن الأحمر الذين يتعاملون مع البشر، ولقوته الكبيـرة، فـإن تحضـيره يحتاج على كمية كبيرة من ثلاثة أنواع مـن أغلـى أنـواع البخور، ولم يكن لدى فارس أدنى مشكلة في ذلـك؛ فغنـاه ومعرفته بتجار البخور مكنته من إحضار كميات من البخور

أضعاف ما يحتاجه لتحضير علجم، وقـام فـارس بتجهيـز غرفة كبيرة في قصره ليقوم فيها باستحضار علجم، ووضع البخور في مبخرة اشتراها خصيصا لهـذا الغـرض وهـي مصنوعة من النحاس المرصع بالأحجار الكريمة من الياقوت الأحمر، وبدأ فارس في ترديد الطلاسم اللازمة لاستحضـار علجم، وإذا بالقصر يهتز اهتزازا شديدا كأنه قد أصابه زلزال عنيف سيهدمه، ولكن ما أفزع فارس - غير الزلزال - مـا رآه أمامه، حيث رأى علجم يدخل عليه من راء باب الغرفة المغلقة بهيئة كاب بشع المنظر وبحجم مارد، وكـان فـارس بالنسبة له مثل نملة فارسي، وكان مع علجم مجموعـة مـن الأسود المتوحشة تزأر وهي تسير بجواره كأنها مجرد كلاب صغيرة من فرط ضخامة علجم وبشاعته التي تدل على قوته الرهيبة، وبدأ علجم في الحديث مع فارس قائلاً: لماذا طلبتني أيها الإنسي؟ وكانت الأسود ما زالت تزأر ولكـن صـوت علجم كان واضحا لفارس من شدة نبراته، تماسـك فـارس وقال لعلجم: أبعد هذه الأسود أولاً، فـرد عليـه علجـم: ألا تخاف مني وتخاف من هذه الأسود؟ إنهم أعواني من الجـن فلا تخف منهم، وقل ماذا تريد قبل أن أصرعك، فقال فارس

بعد أن رمى بكمية من البخور في مبخرته حاشاك أن تؤذيني فلك عندي الكثير من البخور، فقال علجم: قل ما تريد، وشعر فارس أنه أخطأ بعدم تجربة تحضير من هو أقل قـدرة مـن علجم ليتمرن معه على التعامل مع الجن، وفكر فـي ترديـد الطلاسم الخاصة بصرف علجم ولكنه في لحظة قـال: أنـا أريدك أن تقتل لي أحد الأشخاص الذي ضـربني ولا أقـدر عليه، ضحك علجم ففزع فارس وبدأ يردد الطلاسـم التـي تصرف علجم وأخذ يرمي بالكثير من البخور في مبخرتـه، فقال علجم: وهو ينصرف من الحجرة هو وأعوانه من الجن نحن لا نقتل البشر إرضاء للبشر، إنسي مجنون مجنون، ثـم اختفى علجم تماما، استجمع فارس قوته وقال: "ياه ده الجـن دول حاجة صعبة قوي"، ونام مكانه من فرط التعب، وما كاد ينعس حتى دق باب الغرفة بشدة معلنا أن خدم فـارس قـد أحسوا بالزلزال الرهيب ويريدون الاطمئنان علـى سـيدهم، نهض فارس من مقعده وفتح باب الغرفة وقال للخـدم: أنـا بخير نظفوا الغرفة، وتركهم وذهب لغرفة نومه ليستريح.

وفي اليوم التالي أخذ فارس يتدارس مع نفسه ماذا سيفعل لكي يتخلص من شهبندر التجار ووجد أن الحيلة هي أسـلم

الطرق للتخلص من عدوه، كان فارس قد علم مـن التـاجر الهندي الذي يشتري منه بصل العنصل أن هذا النبات يعـالج أمراض القلب بشرط أن تكون الكميـة المعطـاة للمـريض بسيطة جدا وحسب حالة المـريض، وأنـه إذا تعـاطى أي شخص كمية كبيرة منه يتوقف قلبه نهائيا من تـأثير السـم الموجود ببصل العنصل فيموت في الحال، جهز فارس كمية من بصل العنصل وضعها فـي قـارورة مصـنوعة مـن السيراميك الصيني المزخرف، ووضعها بجوار المبخرة فـي الغرفة التي جهزها لتحضير الجن، وبدأ يجهز هـذه المـرة لتحضير الملك (عموش) أحد ملوك الجن الأحمر، ووضـع فارس البخور في مبخرته، وبدأ في ترديد الطلاسم اللازمـة لاستحضار عموش، ووجد فارس نفسه أمام ثعبان أسود كبير الحجم له شعر كثيف، وفم يشبه فم التمساح، يصل قطره إلى المتر وطوله غير مرئي حيث حضر زاحفًا من خلف بـاب الغرفة وكأنه ليس لجسده آخـر، كـاد فـارس أن يصـاب بالإغماء عند مشاهدته للثعبان، ولكن تعلم من كتب السـحر أنه إذا أصيب بالإغماء، فإن الجن سـوف يصـيبه بضـرر كبير؛ لأنه يجب أن ينصرف بترديد طلاسم الصرف الخاصة

به، وتماسك فارس، وإذا بالثعبان يتحول إلى هيئة كلب أسود كبير جدا يشبه ما رآه عندما استحضر علجم، ولكن الملـك عموش يبدو أكثر ضخامة من علجم دليلاً على قوته الجبارة التي لا تضاهيها سوى قوة ملوك الجن من نوعه، بادر فارس الملك عموش بالقول: "شكلك كده أحسن وممكن أتكلم معاك"، فقال عموش: اتكلم، عايز إيه، فقال فارس بعد أن وضع كمية من البخور في مبخرته، وأمسك بقـارورة بصـل العنصـل أريدك أن تضع ما في هذه القارورة فـي طعـام (راضـي) شهبندر التجار؛ حتى يصاب بمغص في معدته، فأذهب إليـه لكي أداويه؛ حتى يصبح صديقًا لي وأكون قريبا منه، فقال له الملك عموش: ضعها على الأرض ثم اصـرفني، فوضـع فارس القارورة على الأرض ثـم ردد الطلاسـم الخاصـة بصرف عموش، وتحول عموش إلى هيئة الثعبان مرة أخرى وابتلع القارورة، ثم خرج من الغرفة من حيث أتى واختفى.

أخذ فارس يجفف عرقه الذي بلل جبينه وصدره بغزارة من هول ما رآه، ونادى على خدمة ليجهزوا له الحمام لكـي يستحم ويستريح، أخذ فارس حماما وذهب لغرفته لينام، وفي الصباح وجد خدم فارس سيدهم قد فارق الحياة، ولكن كـان

ذارعه وصدره وبطنه كأن بهم مكانًا لأنياب ثعبان كبير، وقد أصبح جسده في شبه حالة التحلل التي لا تحدث للمتـوفى إلا بعد مرور أكثر من يومين على وفاته، لـم يفهـم أي مـن معارف فارس ما حدث له، ولكن ما حدث أن الملك عموش قد قام بوضع كمية بصل العنصل في طعام (راضي) شهبندر التجار وانتظر حتى أكل، وبعدها سمع خدم (راضي) وهـم يقولون: إن سيدهم يعاني من مغص شديد نتيجة سم وضع له في طعامه، وقد فارق (راضي) الحياة ولم يتمكن المحيطون به من إسعافه، وعلم الملك عموش أن فارسا قد غـدر بـه وجعل منه أداة لقتل إنسي بدون مبرر لقتله، فغضب كثيـرا وعاد إلى قصر فارس ودخل عليه في غرفة نومه وتحـول إلى هيئة الثعبان وقضمه بفمه ونابيه انتقاما منه؛ لأنه تحايل عليه وحمله ذنبا لم يكن سيحمله إن علم بما أراده فارس.

أنهى هام شهر قصة الإنسي الذي خدع الجن وقال: الآن أكون قد أحسنت ضيافتكما، فهل تطلبان شيئًا آخر مني، فقلنا أنا وكاف شور: شكرا يا أمير الفن، واستئذنا من هام شـهر لننصرف من كهف الثلج، وخرجنا أنا وكاف شـور ونحـن نطير، وعدنا إلى هضبة كاتاشي لكي نناقش مـاذا سـنفعل؟

وجلسنا فقلت لكاف شور: كنت سعيدا بالرحلة معك وأتمنى أن تكون لنا رحلة ثانية نرى فيها ملوك الجن الأزرق والأسود، فقال كاف شور: ألم تستكمل الرحلة الآن؟ فقلت له: لا ولكن سوف أحضر إليكم في مجلس الجن لأشكر هاماس وأستذنه لذهابك معي في الرحلة القادمة، فقال كاف شور: هل سنفترق الآن، فقلت: سنفترق على أمل اللقاء مرة أخرى وشكرته ثانية وطرنا أنا وكاف شور.. هو عائدا لمجلس الجن، وأنا عائدا للإنسي الذي أحيا معه؛ لكي أحكي له عن رحلتي في عالم الجن ليحكيها في عالم الصحافة متمنيا أن يثني البشر على مجهودي الذي بذلته كمراسل صحفي في عالم الجن.

خالد حنفي